كرونولوجيا

تطوّر المسار السياسي والعسكري لحزب الله
1982 - 2022

المصدر: مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير

تاريخ الإصدار: 08 تموز / يوليو 2022

تطوّر المسار السياسي والعسكري لحزب الله

2022 - 1982

8 تموز/ يوليو 2022

وضع حزب الله منذ تأسيسه رؤية لقضايا المجتمع والدّولة، حدّدت مساراته السياسيّة والعسكريّة في مختلف المراحل الزمنيّة التي مرّ بها لبنان. اللافت أن الحزب لم يحافظ على ثوابته فحسب، بل استطاع أن يخرج في كل مرحلة بمعادلة جديدة تزيدها ثباتًا وتطورًا، ويبني عليها للمرحلة التالية. بدأ حزب الله مشروعًا طموحًا ضاق به العقل السياسي اللبناني وبعد أربعين عامًا يُقرأ حزب الله على أنه فاعل إقليمي قادر على فرض موازين قوى والتحكم بأخرى في المنطقة.

1982: بداية تشكيل حزب الله

شكل اللبنانيّون الذين قاوموا الاعتداءات الإسرائيلية بالوسائل والسُّبل القتالية والاعلامية المتواضعة، نواة حزب الله. وبمباركة من قائد الثورة الإسلامية في إيران الإمام الخميني تأسست مجموعات المقاومة بشكل سري وتلقت تدريباتها على يد الحرس الثوري الإيراني. وبدأت بمواجهة مع العدو على مشارف خلدة ثم في محيط مدينة بيروت مع حركة أمل وقوى فلسطينية ولبنانية. وكانت هذه المجموعات تعمل سرًا دون أن يدرك العدو من الذي يهاجمه، إلى أن كانت العملية الاستشهادية للشهيد أحمد قصير في مدينة صور في آخر العام 1982 في مقرّ الحاكم العسكري الإسرائيلي، حيث قتل وفقد 150 عنصر من الجيش الإسرائيلي وعملائه. منذ ذلك الوقت بدأ الحزب يعلن عن عملياته باسم "المقاومة الإسلامية"، وبدأ الاحتلال يتلمَّس مواجهةً له من قوى جديدة، بأنَّ إخراجَ الفلسطينيين المقاومين من لبنان إلى تونس لم يحقق هدفهم في إنهاء المقاومة في لبنان ضد الكيان الصهيوني[1].

[1] قال عضو الكنيست الإسرائيلي مردخاي بار: "الجرأة البالغة لعمليات حرب العصابات الشيعية في جنوب لبنان، بل والمدى الذي لا يستهان به من النجاحات خلال الشهور الأخيرة، أثارت في أوساط الرأي العام الشعبي (الإسرائيلي)، المقارنة التي تطرح نفسها بين الإرهاب الشيعي والإرهاب الفلسطيني، وهناك من يعتقد أن تزايد النشاط المعادي في أوساط السكان الفلسطينيين في المناطق (المحتلة) خلال الشهور الأخيرة، نابع هو الآخر من وحي النجاحات الشيعية في الشمال."

لقد تطور الزخم الشعبي المقاوم ليشكّل إطارًا سياسيًا، بعد أن تداعت القوى والشخصيّات الإسلاميّة والعلمائيّة العاملة على السّاحة إلى تشكيل لجنة مؤلّفة من تسعة أفراد سُمِّيت «اللجنة التُساعية»، وهي مؤلّفة من: ثلاثة عن التجمع العلمائي في البقاع، وثلاثة عن اللجان الإسلاميّة، وثلاثة عن حركة أمل الإسلاميّة. حمل التّسعة وثيقة واحدة تم الاتفاق عليها بين الجهات المتمثّلة فيها، تُبيّن رؤيتهم الإسلاميّة، والتزامهم بخط ولاية الفقيه بقيادة الإمام الخميني، وإيمانهم بالعمل الجهادي المقاوم لمواجهة الكيان الصهيوني وتحرير الأرض، واستعدادهم لتشكيل إطار موحَّدَا بديلًا عن كلِّ الأطر التي أنجزت وثيقة التسعة[2].

1985: إعلان تأسيس حزب الله

بعد مضي ثلاث سنوات على تأسيسه وفي الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد الشيخ راغب حرب، أعلن حزب الله عن حضوره العلني والسياسي من خلال ما أسماه «**الرسالة المفتوحة إلى المستضعفين**» وقد تلاها الناطق الرّسمي باسم الحزب آنذاك، رئيس المجلس السّياسي الحالي السيد إبراهيم أمين السيد، ونُشرت في صحيفة السفير تحت عنوان «**برنامج حزب الله، رسالة مفتوحة لجميع المظلومين في لبنان والعالم**».

الرسالة حدّدت رؤية الحزب ومواقفه من الأوضاع في لبنان والمنطقة وتميّزت بلغةٍ واضحةٍ وصريحةٍ وبرؤيةٍ رسوليّة وخطابٍ إسلامي. وبحسب الرسالة فإن مبادئ برنامج حزب الله هي كالتالي[3]:

- طرد الأمريكيّين والفرنسيّين وحلفائهما بالتأكيد من لبنان ووضع حد لأي كيان استعماري على أرضنا.
- تقديم النظام الكتائبي إلى العدالة على الجرائم التي ارتكبوها ضد المسلمين والمسيحيّين.

---

[2] الشيخ نعيم قاسم، أربعونَ عامًا من التألُّق، موقع العهد، 20 حزيران، 2022.
[3] "الرسالة المفتوحة التي وجهها حزب الله لجميع المظلومين في لبنان والعالم"، جريدة السفير، 16 شباط 1985.

- السّماح لجميع أبناء شعبنا بتحديد مستقبلهم واختيار الحريّة في كل شكل للحكومة حسب رغبتهم.

وعن القدرات العسكريّة في المواجهة: «وأمّا قدرتنا العسكريّة فلا يتخيّلَنَّ أحد حجمها، إذ ليس لدينا جهاز عسكري منفصل عن بقيّة أطراف جسمنا، بل إنّ كلًّا منّا هو جندي مقاتل حين يدعو داعي الجهاد إنّنا متوجّهون لمحاربة المنكر من جذوره وأول جذور المنكر أميركا»[4].

في تلك المرحلة، فسّر البعض هذا الخطاب على أنه نوع من الاستجابات العاطفيّة الغاضبة والمتسرّعة على الواقع العاجز والمهين. خاصّة بسبب ما حلّ من خراب داخل العالمين العربي والإسلامي، إذ أكّدت الوثيقة بـ «أنّنا أمة ترتبط مع المسلمين في أنحاء العالم كافّة برباط عقائدي وسياسي متين هو الإسلام». وبضرورة الدعوة «إلى إقامة جبهة عالميّة للمستضعفين لمواجهة مؤامرات قوى الاستكبار في العالم». أو «أننا نطمح أن يكون لبنان جزءًا لا يتجزّأ من الخريطة السياسيّة المعادية لأميركا والاستكبار العالمي وللصهيونية العالميّة». ثم يربط الحزب نفسه بالثورة الإسلاميّة في إيران التي تمثل نموذجًا منتصرًا وتملك عقيدة مشتركة، فأعلن «إننا أبناء أمّة حزب الله التي نصر الله طليعتها في إيران وأسّست من جديد نواة دولة الإسلام المركزيّة في العالم، نلتزم أوامر قيادة واحدة حكيمة عادلة تتمثّل بالولي الفقيه الجامع للشرائط... كل واحد منّا يتولّى مهمّته في المعركة وفقًا لتكليفه الشّرعي في إطار العمل».

قُرئت هذه العبارات على أنها طموحات يضيق بها العقل السياسي اللبناني، وتفوق إمكانات حزب الله. وما كانت إلا سنوات قليلة، حتى حقّق حزب الله الانتصار على العدو الإسرائيلي وأخرجه من الجنوب اللبناني عام 2000، وأيضًا تصدّى لمواجهة المشروع الأمريكي في المنطقة منذ العام 2005، ليتحوّل إلى لاعب إقليمي أساسي تخطّى الساحة اللبنانية بعد الحرب على سوريا.

[4] صادق نابلسي، العودة إلى أمة حزب الله، جريدة الأخبار، 8 أيلول 2020.

1992: البرنامج الانتخابي الأول والدخول الى البرلمان

بعبارتي «**أيها اللبنانيون الشّرفاء**» و«**أيها المستضعفون الأعزّاء**»، خاطب حزب الله جمهوره معلنًا أوّل برنامج انتخابي له للانتخابات النيابيّة لعام 1992 بعنوان: «**سنخدمكم بأشفار عيوننا**». أعلن الحزب في بيانه أنه «ليس لمرشّحي حزب الله رغبة منافسة في سلطان، ولا التماس شيء من فضول الحطام، وإنما الالتزام بتكليف شرعي أمام الله عزّ وجل من أجل حفظ البلاد وتأمين مصالح العباد وتحقيق الأهداف التي قضى في سبيلها الشهداء المجاهدون» .

إلى ذلك، لم تكن مقولة السيد عباس «**سنخدمكم بأشفار عيوننا**» مجرّد شعار انتخابي رفعه الأمين العام في مرحلة ما، بل كانت خطّة عمل واضحة في الميدان الاجتماعي لحزب الله من التسعينيّات حتى اليوم. حيث تبنى حزب الله الوقوف إلى جانب الناس ونزل السيد عباس بنفسه إلى المناطق المحرومة ليحاكي احتياجات الناس[5]. لتتحول هذه المقولة على عمل مؤسساتي يدعم البيئة على كافة المستويات، وبدأت ببناء وإدارة مؤسّسات اجتماعيّة تُعيل جميع اللبنانيين وتحديدًا الفقراء والمهمّشين، بما في ذلك: جمعيّة الإمداد الخيريّة، ومؤسّسة الشّهيد، ومؤسّسة الجرحى، ودار الحوراء، والهيئة الصحيّة، وجهاد البناء، والقرض الحسن، والتعبئة التربويّة، وبدأت هذه المؤسسات تزداد مع الوقت بحسب الاحتياجات والإمكانات، مثل المؤسّسة الإسلاميّة للتربية والتعليم، والعمل البلدي، العمل الاجتماعي، وأخيرًا بطاقة السجّاد التي بدأ العمل بها على أثر الانهيار الاقتصادي والأزمة المعيشيّة منذ العام 2019. فقد بلغت نسبة تغطية الاحتياجات في بعض القطاعات إلى 100% وأدناها 80% في كافة المتطلبات المعيشيّة وتحسين مستوى الحياة، واحتواء الأزمات[6].

وأما على المستوى التشريعي، داخل المجلس النيابي، استمرّ الحزب بتقديم مشاريع إصلاح ورفض التصويت على مشاريع غير مجدية ورفع دعاوى على الفاسدين منذ العام 1992[7].

---

[5] أرشيف قناة المنار، جولات السيد عباس في حي السلم وحي ماضي 1991.
[6] للمزيد أنظر دراسة أعدها مركز الاتحاد للأبحاث والتطوير: دور حزب الله في احتواء الأزمة المعيشية.
[7] مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير، الفساد والقضاء: الملفات الكاملة، 2022.

وبالطبع، تصدّرت المقاومة أولى أهداف البرنامج الانتخابي لحزب الله عام 1992، وقد جاء في نصّه: «إن الحفاظ على لبنان الواحد وانتمائه الحضاري الى محيطه الإسلامي والعربي يستوجب منّا التزام خيار المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني حتى تحرير كامل التراب المحتلّ، والتزامًا جدّيًا خصوصًا بعدما ثبت عمليًا أن المقاومة قادرة على تفويت الفرصة أمام الغزاة لفرض أمر واقع سياسي ضد مصلحة لبنان واللبنانيين». وقد ذيّلت فقرة الالتزام بالمقاومة ببند «رفض وإدانة كل محاولة للصلح مع الكيان الصهيوني القائم أصلًا على العدوان، والغاصب لأراضي الغير، والسعي الدائم لإحباط كل محاولة للتطبيع معه»[8].

1992: استشهاد السيد عباس الموسوي وتكليف السيد نصر الله

في 16 شهر شباط/ فبراير 1992 كمنت للسيد عباس الموسوي مروحيّات صهيونيّة واستهدفت موكبه، بصواريخ موجّهة الكترونيًا عن بُعد، فاستشهد السيد وزوجته وابنه البالغ من العمر ست سنوات وصحبه شهداء. انطلقت مسيرات التشييع من الضاحية الجنوبيّة الى البقاع، في موكب مهيب قدّرته وكالة رويترز بطول عشرين كلم. ومثلما كانت الضاحية تضيق بالمشيّعين، كذلك كان البقاع حيث أكثر من ٧٥٠ ألف تدفّقوا الى مدينة بعلبك ومن كل المناطق. وخلال التشييع ألقى السيد حسن نصر الله خطابًا أعلن فيه أن اغتيال قادة المقاومة «لن ينهي المسيرة الجهادية في لبنان»[9].

---

[8] بهذه المقدّمة أطلع حزب الله شعب المقاومة نيّته الدخول للمرّة الأولى الى الندوة البرلمانية: «من موقع الإحساس بالمسؤوليّة الشرعيّة إزاء شعبنا المستضعف في لبنان، وإزاء قضاياه المصيرية الكبرى، ومطالبه الحياتية المهملة، وفي ضوء قراءة واعية وعميقة لطبيعة الواقع المتردي في البلاد وحجم التحولات الدولية وأثرها المحلي وضرورة التصدّي المباشر لما يحاك ضد أهلنا من مؤامرات تستهدف أرضهم وحقوقهم وكراماتهم، واستنادًا إلى تشخيص واقعي لحجم المخاطر المحتملة والفرص المتاحة أمام الإسلاميين للقيام بدور أساس في تجاوز المنزلقات وتعزيز مسيرة المشروع الإسلامي وتحصين خطواته، وانسجامًا مع المعطيات الفقهيّة التي تمثل لنا هاديًا ومرجعًا ودليلًا.. وتقديرًا منا لضرورة التعبير الصادق عن تطلعات شعبنا وآلامه وآماله وطموحاته، ونزولًا عند ثقة الشعب بمصداقية حزب الله وعظيم تضحياته وحرصه على المصلحة العامة والتزامه المبدئي الحازم. عقدنا العزم متوكلين على الله وقررنا المشاركة في العملية الانتخابية على اساس برنامج سياسي شامل سيكون مرشحونا ملزمين بالسعي الدؤوب من اجل تحقيق بنوده، طالبين من شعبنا الالتفاف حوله ومتابعته».

[9] موقع العهد، السيد نصر الله في أوّل خطاب بعد شهادة السيد الموسوي: هذا الطريق سنكمله ولو استشهدنا جميعًا، 16 كانون الثاني، 2022.

اجتمعت شورى القرار واختارت السّيد نصر الله أمينًا عامًا من بين أعضاء الشورى. القيادة رأت أن السّيد نصر الله كان القادر على إدارة حزب الله والمقاومة، في وقت كانت الظروف الداخليّة السياسيّة والأمنيّة فائقة الحساسيّة، وكان يمتاز بكاريزما قياديّة مميزة، فضلًا عن التصاقه بقواعد الحزب ومعايشته التطوّرات الميدانيّة وملامسته الأوضاع على الأرض، هذا إلى جانب أنه كان يشكّل ثقة أعضاء القيادة والسّيد الشّهيد عباس الموسوي على وجه الخصوص.

1996: حرب نيسان

شنّ العدو الصهيوني عمليّة عسكريّة لمدّة 16 يومًا في محاولة لإنهاء قصف حزب الله للمستوطنات الشماليّة، فقام بأكثر من 1100 غارة جويّة وقصف شامل لقرى جنوبيّة، حتى أنّه قصف موقعًا للأمم المتّحدة لجأ إليه الناس ما أدّى إلى ارتكاب الصهاينة مجزرة قانا الأولى التي استشهد فيها 118 شخص.

من جهته حزب الله استهدف الكيان الصهيوني وجيش لحد بـ 639 هجمة صاروخيّة على المستوطنات الشماليّة، بالإضافة إلى عدد من الاشتباكات البريّة، ولم يتمكّن العدو من الصمود وفشل في تحقيق أهدافه واضطر إلى الاستنجاد بالإدارة الأميركيّة لوقف القتال فكان «تفاهم نيسان». **ومن خلال هذا التفاهم أرست المقاومة معادلة أساسيّة وكبرى وهي انتزاع اعتراف دولي بشرعيّة سلاحها ونضالها، وأرست أولى معادلات الردع بحماية المدنيين.**

العمليّات النوعيّة

اتّبع حزب الله العديد من الوسائل والطرق العسكريّة المباشرة في مقاومته للاحتلال جمعت بين حرب العصابات وحرب الجيوش النظاميّة، تطوّرت عبر السنوات وشكّلت خبرات عملت على تكييف أساليبه تبعًا لما يمليه عليه الميدان، أدّت إلى استنزاف العدو، فقرّر الانسحاب من جنوب لبنان عام 200. تنوّعت هذه الأساليب بين العبوات الناسفة والسّيطرة على المواقع والاسناد الناري وعمليّات الأسر والكمائن المضادّة والعمليّات الاستشهاديّة. **هذه العمليّات شكّلت تحوّلًا نوعيًّا على**

مستوى حرب الاستنزاف، إذ تمكّنت المقاومة من إفشال العمليّات العسكريّة الخاطفة للجيش الإسرائيلي، وصلت إلى حد إرساء معادلات ردع مثل طلب الطرف الإسرائيلي مقايضة عمليّات زرع العبوات بوقف الغارات الجويّة.

- **1994: عمليّة الدّبشة**

فيما كان الصهاينة يتستّرون وراء تحصيناتهم، شنّت سريّة الشهيد القائد سمير مطوط (جواد) هجومًا صاعقًا على واحد من أضخم مواقع العدو، وهو موقع الدّبشة، إذ بدأ الهجوم بتسليط النيران المكثّفة على دشم الموقع كافة، بتاريخ 29 تشرين الأول/ أكتوبر 1994.

- **1995: عمليّة بنت جبيل**

ألحق الشهيد صلاح غندور هزيمة مدويّة في صفوف جنود الاحتلال في 25 نيسان/ أبريل 1995 عندما اخترق بسيّارته المحمّلة بالمتفجّرات كل إجراءات العدو، وفجّر نفسه برتل من آليّاته أمام أحد أهم مقراته الاستخباراتيّة في بنت جبيل، ما أسفر عن وقوع أكثر من ثلاثين قتيلًا وجريحًا من جنود العدو.

- **1998: عمليّة سجد**

بتاريخ 9 آب/ أغسطس 1998 هاجمت مجموعة من المقاومة الإسلاميّة موقع سجد بعد رصدها قوة صهيونيّة تعمل على نصب رادار، واستطاع المجاهدون التسلّل إلى مكان قريب جدًا من مكان نصب الرادار والاشتباك مع العدو.

- **1998: عمليّة حدّاثا**

نفّذت المقاومة الإسلاميّة هجومًا واسعًا استهدف حوالي 18 موقعًا للاحتلال وعملائه، في 2 تموز/ يوليو 1998.

- **1998: عمليّة على الحدود**

في 28 أيار/ مايو 1998 كمنت مجموعة من القوّات الخاصّة في المقاومة الإسلاميّة لقوة صهيونيّة تابعة للواء «غولاني» في المنطقة ما بين مقر كتيبة الدواوير وموقع العباد على بعد 50 مترًا من الحدود اللبنانيّة – الفلسطينيّة، ولدى وصول القوة الصهيونيّة إلى نقطة المكمن فجر بها المقاومون عبوة ناسفة وهاجموها بالأسلحة الخفيفة والمتوسّطة.

- **1999: عمليّة جزّين**

لدى انسحاب قافلة محملة بالجنود على طريق كفرحونة - جزين، فجرّت مجموعة من المقاومة الإسلامية عبوة ناسفة كبيرة بالقافلة مما أدّى إلى تدمير ناقلة آليات ودبابة، في 1 حزيران/ يونيو 1999.

- **1999: عملية البيّاضة**

بتاريخ 3 أيار/ مايو1999 وفي أجواء ذكرى مجزرتي قانا والنبطية الفوقا، اخترقت المقاومة الإسلاميّة الإجراءات الأمنيّة التي يتبعها العدو، إذ تمكّن المجاهدون من الاقتراب إلى مسافة أمتار قليلة من موقع الرادار الصهيوني المكلّف بإجراءات الحماية والمراقبة، وزرعوا عبوةً ناسفة كبيرة على طريق الناقورة - البيّاضة وفجّروها لدى مرور دوريّة مشاة إسرائيليّة مؤللة.

- **1999: مواجهات وادي السلوقي**

ردّت المقاومة الإسلاميّة سريعًا على جريمة الاحتلال بعد ساعات على اغتيال أحد قادتها الشهيد علي حسن ديب (أبو حسن سلامة)، وكبّدت الاحتلال خسائر جسيمة في مواجهات نوعية خاضتها بتاريخ 17 آب/ أغسطس 1999 ضد قوة مشاة صهيونيّة في وادي السلوقي.

- **1999: عمليّة رب الثلاثين**

نفّذت المقاومة بتاريخ 9 كانون أول/ ديسمبر 1999هجومًا نوعيًّا على دورية مشاة وقوة مؤللة إسرائيليّة في محيط رب ثلاثين، وهاجمت قوّة مؤللة في محيط موقع المحيسبات وقصفت بعنف موقع الطيبة.

- **1999: عمليّة ثكنة الريحان**

تمكّنت المقاومة الإسلاميّة بتاريخ 7 تشرين أول/ أكتوبر1999 من اختراق الإجراءات الميدانيّة المشدّدة وخوض مواجهات عنيفة مع العدو الإسرائيلي، حين نصبت إحدى مجموعاتها كمينًا محكمًا لموكب قيادي صهيوني عند مدخل ثكنة الريحان.

- **1999: عمليّة قتل قيادي إسرائيلي**

استهدفت المقاومة الإسلاميّة في 28 شباط/ فبراير 1999 موكب قائد قوات الاحتلال في لبنان (وحدة الارتباط) الجنرال إيرز غيرشتاين (38 عاماً)، المؤلف من بضع آليات مصفحة لدى مروره على طريق مرجعيون - حاصبيا عند نقطة الهرماس، إذ فجّرت المقاومة الإسلاميّة عبوةً ناسفةً كبيرةً في الموكب.

- **1999: عمليّة موقع الشقيف**

نفّذ مجاهدو المقاومة الإسلاميّة عمليّة نوعيّة تمكّنوا فيها من الوصول إلى مسافة أمتار قليلة من المواقع الإسرائيليّة الثلاثة في قلعة الشقيف، وفجّروا عبوةً ناسفةً كبيرةً بدوريّة مشاة إسرائيليّة تابعة للواء جفعاتي وضمّت جنودًا من وحدة إزالة العبوات من سلاح الهندسة، بتاريخ 12 نيسان/ أبريل 1999.

2000: التحرير

وضعت ضرباتُ حزب الله على مدى 18 عامًا العدو الاسرائيلي أمام خيارين: إما الانسحاب بلا قيدٍ أو شرط، وإما المكابرة واستمرار الاستنزاف البشري والمادي، فكان الانسحاب هو الخيار.

في 21 أيار عام 2000، وباجتياح بشريّ مدعوم من قبل المقاومة بعد قرار الانسحاب الإسرائيلي، وقبل وصول ساعة الصفر لتنفيذه، قام أهالي الجنوب باجتياح القرى الجنوبيّة المحتلّة ولم تمنعهم الاعتداءات والقصف الذي قامت به قوات الاحتلال من التقدم، فبدأ التحرير من بلدة الغندورية باتجاه القنطرة حيث دخل اللبنانيون عبر مسيرات ضمّت مئات الأشخاص الذين دخلوا إليها للمرة الأولى منذ عام 1978، في وقت كانت ميليشيا «جيش لحد» العميلة قد انسحبت من مواقعها المتاخمة للبلدة، وكان ذلك مدخلًا لعودة الأهالي إلى البلدات الأخرى كالطيبة ودير سريان وعلمان وعدشيت. وفي اليوم التالي انضمّت إليها باقي القرى المحتلة تباعًا.

شكّل هذا الانسحاب علامة فارقة في تاريخ الصراع العربي ـ الصهيوني الذي اعتاد دراسة الهزائم وتبعاتها وانعكاساتها، فجاء هذا الانتصار ليرسم مسارًا خاصًّا على الخارطة الإقليميّة، إذ يعتبر أوّل انتصار مكتمل الوصف للمقاومة ضدّ العدو الصهيوني، وانتصار غير مسبوق لتيّار مواصلة الحرب مع العدو حتى تحرير الأراضي المحتلّة في وجه تيار التسوية وإبرام اتفاقيّات السّلام والتطبيع.

على الأرض، فشل العدو في فرض توازن الردع، فقد قال رئيس حكومة الاحتلال الأسبق، إيهود باراك، في مقابلةٍ له عام 2020 نشرتها صحيفة «معاريف» الإسرائيلية، إنّه بعد الانسحاب: «ردّ حزب الله بالكاتيوشا وسكان الشمال (المستوطنون) دخلوا لأيام طويلةٍ إلى الملاجئ»، لافتاً إلى أنّ حزب الله فرض معادلةً جديدة على القيادتين السياسيّة والأمنيّة في تل أبيب، باستهداف المستوطنات الشماليّة بالصواريخ ردًّا على استهداف المقاومة واللبنانيين[10].

2005: اغتيال الحريري

اغتيل رفيق الحريري، رئيس الحكومة السابق، بالإضافة إلى 21 آخرين، في 14 فبراير 2005، عندما انفجرت عبوة ناسفة تزن حوالي 1.000 كج، انفجرت تحت موكبه بالقرب من فندق سان

[10] رضا زيدان، بعد تحرير عام 2000 في لبنان.. "معادلة الردع النهائية" تقديرٌ إسرائيلي خاطئ، 28 أيار، 2022.

جورج في بيروت. وفي مسعى أميركي لتطويق حزب الله عملت واشنطن بالتعاون مع فرنسا على دفع مجلس الأمن الدولي إلى إصدار القرار رقم 1559 بتاريخ 2 أيلول/ سبتمبر 2004، في إطار الفصل السادس من ميثاق الأمم المتّحدة الذي يقضي بحلّ النزاعات سلميًّا. القرار يتضمّن عدّة بنود أهمها: «انسحاب القوات الأجنبيّة من لبنان» وكان المقصود فيها سوريا وليس الكيان المؤقت، و«نزع سلاح الميليشيات اللبنانية وغير اللبنانية»، أي سلاح المقاومة الإسلاميّة والتنظيمات الفلسطينيّة المؤيّدة للمقاومة وسوريا.

فتح هذا القرار الباب أمام انطلاق المواقف الداخليّة والخارجيّة المطالبة بنزع سلاح حزب الله بذريعة انتفاء دور هذا السلاح بعد تحرير لبنان عام 2000، وانسحاب قوات الاحتلال من معظم الأراضي اللبنانية المحتلّة. وهدف المسعى الأميركي - الفرنسي إلى فرض واقع سياسي جديد في لبنان. في المقابل، عقد مجلس النواب اللبناني جلسة بتاريخ 4 أيلول/ سبتمبر 2004 تم خلالها تعديل المادة 49 من الدستور بما سمح بالتمديد للرئيس إميل لحود مدّة ثلاث سنوات إضافيّة. شكّل اغتيال الحريري ذروة الأزمة التي بدأت تتشكّل خيوطها مع تبدّل الخارطة السياسيّة المحليّة، وانقلاب الحلفاء إلى أخصام، واستبدال البوصلة السوريّة بالأميركيّة، وتمظهرت المواقف بشكل معلن وصريح في الانقسام الداخلي والفرز الحادّ في التشكيلات السياسية والحزبية. **وبدأت مرحلة جديدة من استهداف حزب الله تقودها الولايات المتحدة هذه المرة للحد من قدراته وإمكانياتها في وجه المشاريع الإمبرياليّة.**

2005: انسحاب القوات السورية من لبنان ودخول حزب الله إلى الحكومة

أدّى اغتيال الحريري إلى تحميل دمشق مسؤولية الجريمة بشكل مباشر، وقد لعب السفير الأميركي في بيروت جيفري فيلتمان دورًا محوريًّا في نسج معادلة جديدة قائمة على اتهام سوريا وحزب الله وإيران بجريمة الحريري. دفع ذلك دمشق للخروج من لبنان.

خلال وجودها في لبنان، كانت سوريا تشكّل درعًا سياسيًا لحماية المقاومة ضد العدو الإسرائيلي ولم يكن حزب الله مضطرًا للدخول إلى الحكومة اللبنانيّة واقتصر نشاطه السياسي الرسمي في البرلمان اللبناني. لكن بعد خروج سوريا واتهام حزب الله وسوريا باغتيال الرئيس رفيق الحريري واستغلال هذا الحدث لنزع سلاح المقاومة، شارك حزب الله لأول مرّة في الحكومة اللبنانيّة في تموز/ يوليو 2005، بعدما أصبحت الحكومة في موقع تأثير في القرار السياسي، وقد ظهرت أهميّة المشاركة في الحكومة من خلال نقاش البيان الوزاري الذ انعقد لإنجازه جلسات كثيرة، أغلبها عن بند حق المقاومة في الدفاع عن نفسها ضد «إسرائيل» وحصر السلاح بيد الجيش اللبناني. هكذا بدأ حزب الله مرحلة جديدة من العمل السّياسي الداخلي جعلته لاحقًا منخرطًا بشكل أوسع في العمليّة السياسيّة اللبنانيّة. **وفي هذه المرحلة تنامت قدرة حزب الله وشعبيّته وأصبح حضوره السياسي والإعلامي أكثر تأثيرًا[11]، تبلور فيما بعد بالحوار الوطني الذي كان يناقش الاستراتيجيّة الدفاعيّة في لبنان، وتفاهم مار مخايل مع التيار الوطني الحر الذي كان له دورًا كبيرًا في الحفاظ على التماسك والاستقرار الداخلي، خاصّة أن هذا التفاهم حصل مع أكبر قوة سياسيّة شعبيّة مؤثّرة في السّاحة المسيحيّة[12].**

2006: انتصار تموز

في 12 تموز 2006 نفّذ مجاهدو المقاومة الإسلاميّة عمليّة نوعيّة، إذ هاجموا دوريّة لقوات الاحتلال في خلّة وردة بمحاذاة الحدود اللبنانية ـ الفلسطينية المحتلّة، واستطاعوا قتل وجرح عدد من الجنود الإسرائيليين وأسر اثنين آخرين. على إثرها، دارت اشتباكات بين المقاومة الإسلاميّة وقوات الكيان المؤقت بالأسلحة الخفيفة والمتوسّطة، على طول الخط الممتد من رأس الناقورة حتى يارون في بنت جبيل، قتل فيها ثمانية جنود إسرائيليين آخرين. سميت بالوعد الصادق في

---

[11] موقع العهد، السيد نصر الله في أوّل خطاب بعد شهادة السيد الموسوي: هذا الطريق سنكمله ولو استشهدنا جميعًا، 16 كانون الثاني، 2022.

[12] وقّع حزب الله مع التيار الوطني الحر اتفاقيّة تفاهم تاريخيّة بتاريخ 6 شباط 2006، في كنيسة مار مخايل التي كانت واحدة من رمز خطوط التماس بين ضفتي بيروت الشرقيّة والغربيّة. جاءت هذه الاتفاقيّة لتنظّم العلاقة بين القوّتين الكبيرتين في لبنان سياسيًّا وشعبيًّا، وتضع أسسًا راسخة لما سمّي تحالفًا انعكس على كافة الأطر التنظيمية والشعبيّة، وكان الضامن لهذه الاتفاقيّة الثقة الكبيرة بين الجانبين والتي كرّستها الممارسة الميدانيّة للقرار السياسي في كافة المجالات، لا سيما في ظل الجهود الغربيّة الحثيثة التي كانت تسعى لأخذ لبنان إلى الشرق الأوسط الجديد تماشيًا مع رياح الديمقراطية الأمريكيّة التي بدأت تعصف بالمنطقة بدءًا بالحرب على أفغانستان مرورًا بغزو العراق وصولًا إلى حصار سوريا وإيران والمطالبة بنزع سلاح المقاومة الإسلاميّة في لبنان.

إشارة إلى الوعد بتحرير باقي الأسرى، وأعلن عن معادلة تقضي بالإفراج عن الجنديين الأسيرين مقابل تحرير ما تبقّى من معتقلين لبنانيين وعرب في زنازين الاحتلال. إلا أن الرّد على هذا العرض جاء حربًا إسرائيلية مدمّرة استمرت 33 يومًا، وشملت مختلف المناطق اللبنانية، واستشهد بنتيجتها 1300 مواطن لبناني بينهم 50 جنديًا من الجيش اللبناني. **شكّلت المنعطف التاريخي الأبرز في تحطيم أسطورة الجيش الذي لا يقهر، وتقديم نموذج نصر جديد في تاريخ المواجهة مع الكيان المؤقت.**

أعلنت حكومة العدو مجموعة أهداف تريد تحقيقها في حرب تموز لكنها لم تحقق منها أي هدف، بل قرّرت سريعًا الانسحاب من الحرب، وهو ما جعل حزب الله يحقّق انتصارًا كبيرًا كان له انعكساته السياسية والعسكرية على الداخل اللبناني والمنطقة. على رأس أهداف العدو كان قتل الأمين العام لحزب الله، كعنصر حاسم للحرب وضرب القدرة العسكرية للمقاومة الإسلاميّة كمقدمة لإجبار حزب الله على الانخراط في المنظومة السياسية اللبنانية، كجهة منزوعة السلاح. لكن في المقابل، حقّقت المقاومة الإسلاميّة انتصارات متلاحقة في ميدان المعركة في مواجهة عشرات آلاف الجنود الصهاينة الذين فشلوا في 33 يومًا من القتال، بتجاوز مدينة بنت جبيل أو حتى دخولها وحشروا على طول الجبهة مئات الآليات العسكريّة الثقيلة بما فيها دبّابات للميركافا دون أن يتمكّن العدو من إحداث خرق برّي مؤثّر، فضلًا عن انهمار صواريخ المقاومة الإسلاميّة على معظم المستوطنات والمدن الإسرائيلية في شمال فلسطين المحتلّة وعمقها[13].

الجدير بالذكر أن غالبيّة القادة الإسرائيليين على اختلاف مستوياتهم العسكريّة والسياسيّة والأمنيّة، أقرّوا بالهزيمة على يد حزب الله، وكرّس هذا الاعتراف صدور تقرير لجنة إلياهو فينوغراد التي شكّلتها حكومة إيهود أولمرت للتحقيق في ظروف وخلفيّات وأسباب الهزيمة. وحمّلت في تقريرها كلًّا من رئيس الحكومة ووزير الحرب ورئيس أركان جيش الاحتلال المسؤوليّة عن الإخفاق في الحرب.

[13] . صفحات عز في كتاب الأمّة: من التحرير إلى حرب تموز وما بعدها، وحدة العلاقات الإسلامية في حزب الله، 2022، ص 28.

كانت حرب تموز بمثابة انهيار الحلم الأميركي بانتصار الكيان المؤقت على حزب الله، أي المدماك الأخير لبناء مشروع الشرق الأوسط الجديد، ثم جاء انتصار المقاومة الإسلامية ليدفع المشروع الأميركي إلى التراجع، وتحوّل 4 آب/ أغسطس، إلى محطّة أساسية في تاريخ لبنان والمنطقة. وفي 22 آب/ مايو 2006 قال السيد نصر الله في خطاب له: «زمن الهزائم قد ولّى، وجاء زمن الانتصارات». بالإضافة إلى تكريس معادلات ردع عسكريّة جديدة تفرض أنه أمام أي استهداف إسرائيلي، فإن حزب الله قد يستهدف في المقابل ما يماثله في العمق الإسرائيلي سواء من حيث البنى التحتية أو من حيث المقاتلين.

2008: اغتيال القائد مغنيّة

استشهد الحاج عماد مغنية بتاريخ 12 شباط/ فبراير 2008 بانفجار عبوة ناسفة في منطقة كفرسوسة في دمشق. وقد زفّ حزب الله القائد الجهادي في بيان له، ووجّه الأمين العام لحزب الله في ختام مراسم التشييع رسالة واضحة للإسرائيليين قائلًا: «إن كنتم تريدون هذا النوع من الحرب المفتوحة فليسمع العالم... فلتكن هذه الحرب المفتوحة». وأكّد أن استشهاد الحاج مغنيّة بشارة عظيمة بالنصر الآتي والحاسم والنهائي[14].

في السياسة قد تولّد الاغتيالات تحوّلات هائلة في مجريات التاريخ، وقد تغيّر موازين القوى، إلا أن تصفية عماد مغنية لم تتمكن من تغيير حقائق الصراع الصلبة[15] لأن الحزب وقتها كان قد تجاوز مرحلة التأسيس، **وقد أعطى هذا الاغتيال زخمًا أكبر لدور حزب الله في المنطقة كقوة مقاوِمة، بالنظر إلى أن الكيان المؤقت مصدر التهديد الرئيس لأمن المنطقة واستقرارها، خاصّة بعد المحاولات المتكررة والجهود المستمرة لتصفية حزب الله في لبنان من قبل خصومه السياسيين في الدولة، فيما رأى محللون خطاب السيد نصرالله بعد اغتيال الشهيد مغنية بأنه**

---

[14] . المصدر السابق، ص 34.

[15] بشير نافع، مقتل عماد مغنية، معهد الجزيرة للدراسات، 17 آذار، 2009.

الرسالة الأهم[16] عندما قال: «إذا كان دم الشيخ الشهيد راغب حرب قد أخرج الإسرائيليين من أغلب الأرض اللبنانية وإذا كان دم السيد عباس أخرجهم من الشريط الحدودي المحتلّ باستثناء مزارع شبعا، فإن دم الحاج عماد سيخرجهم من الوجود». ربط السيد نصر الله في شكل بعيد المدى بين مستقبل لبنان ووجود الدولة العبرية. في إشارة إلى استحالة تحقّق ما ترغب به قوى 14 آذار للعلاقة بين لبنان والصراع العربي – الإسرائيلي.

2008: 7 أيار

في إطار استهداف الولايات المتّحدة لحزب الله وتقويضه، والتي تحدّث عنها جفري فيلتمان أمام الكونغرس الأميركي بعدما شغل منصب سفير الولايات المتّحدة الأمريكيّة في لبنان بين عامي 2004 و2008، ومن خلال حلفائه من خصوم حزب الله داخل الحكومة، وبعد جلسة طويلة في مجلس الوزراء دامت لأكثر من ثماني ساعات ليلًا، أصدرت حكومة السّنيورة بتاريخ 5 أيار 2008 بيانًا، تلاه وزير الإعلام غازي العريضي جاء فيه أن مجلس الوزراء قرّر أن شبكة الاتصالات الهاتفيّة التي أقامها حزب الله غير شرعيّة وغير قانونيّة وتشكّل اعتداء على سيادة الدولة والمال العام. على إثرها، أعلنت الحكومة إطلاق الملاحقات الجزائيّة ضد جميع الأفراد والهيئات والشّركات والأحزاب والجهات التي تثبت مسؤوليتها في مدّ هذه الشّبكة، ورفضت مبرّرات حزب الله التي تقول إن إقامة هذه الشّبكة تندرج في إطار حماية الحزب وربطها بسلاحه وبهدف التشويش على الأجهزة الإسرائيلية. حدث ذلك في وقت حذّر فيه حزب الله من خطورة تشكيل ميليشيات مسلّحة باسم شركات أمنيّة خاصّة، ظاهرها حماية شخصيّات سياسيّة لكن حجمها وتسليحها يدلّان على أن لها أهدافًا سياسيّة وبخاصة مواجهة المقاومة. في المقابل أكّد السيد نصر الله في مؤتمر صحفي عقده بتاريخ 8 أيار 2008 أن تفكيك شبكة اتصالات حزب الله بمثابة إعلان حرب من حكومة السنيورة التي كان لجنبلاط نفوذًا واسعًا فيها على الحزب والمقاومة لمصلحة

[16] المصدر السابق.

أميركا والكيان المؤقت. مضت الحكومة اللبنانيّة قدمًا في هذه القضية، وسرعان ما تكشّفت فصول المؤامرة من خلال ظهور المسلّحين في شوارع بيروت المستقدمين من مناطق الشمال خصوصًا، وقيامهم بما يشبه الانتشار العسكري على الأرض ومحاولة فرض واقع أمني عسكري في العاصمة بيروت وامتدت هذه الحالة إلى مناطق أخرى لا سيما الجبل والبقاع والشمال. وقد تعرّض عدد من عناصر حزب الله للاغتيال من قبل الحزب التقدمي الاشتراكي بالتعاون مع تيار المستقبل الذي راح يقطع الطرقات ويطلق النار على مكاتب تابعة لحلفاء حزب الله، ما استدعى قيادة الحزب للرّد وحسم المعركة سريعًا تلافيًا للفتنة السنيّة الشيعيّة[17]. وكان رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط قد اعترف لاحقًا في مقابلة مع قناة الجديد عام 2020 بأنه هو من افتعل 7 أيار وأخطأ في الحسابات[18].

فيما ذهب تحليل هذه الواقعة بأنها «أقل من حرب أهلية» بسبب المظاهر التي تسببت بها من قطع طرقات، وحرق إطارات، وإقفال المطار، ونقل الطائرات الخاصة إلى مطارات أخرى، وعصي، وقنابل مولوتوف، وإشكالات متنقلة، ورمي قنابل، وتبادل لإطلاق نيران الرشاشات والقذائف الصاروخية، ورصاص قنص، وإصابة صحافيين، وجرح عسكريين، ودماء، ودخان، وسيارات إسعاف ودفاع مدني، وإضراب وضرب وتضارب... لكن بعد أن تصاعدت حدّة السجالات وإطلاق الاتّهامات الخطيرة، استطاع حزب الله حسم المعركة في ساعات معدودة، **ليكرّس معادلة أن لا أحد يمكنه أن يفتعل حربًا أهليّه في لبنان، وقد عبّر عنه الأمين العام لحزب الله في وقت لاحق من العام 2009 بأنه «يوم مجيد».**

[17]صفحات عز في كتاب الأمّة: من التحرير إلى حرب تموز وما بعدها، وحدة العلاقات الإعلامية في حزب الله، 2022، ص108 - 109.
[18]موقع الميادين نت: جنبلاط يرفض تسمية الحريري لرئاسة الحكومة.. ويعترف: أنا من افتعل 7 أيار، 13تشرين أول 2020.

2009: الوثيقة السياسيّة

بعد ربع قرن تقريبًا من إعلان البيان التأسيسي في الرسالة المفتوحة أعلن الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله عن الوثيقة السياسيّة بتاريخ 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 2009. **تناولت رؤية حزب الله تجاه المنطقة والعالم والهيمنة الغربيّة والأميركيّة والمشروع الأميركي بمنطق سياسي أكثر منه ثوري.**

تناولت الوثيقة الواقع الداخلي في لبنان الدولة والنظام السياسي، والمقاومة ضد الاحتلال، والعلاقات اللبنانية ـ الفلسطينية، والعلاقات العربيّة والإسلاميّة والدوليّة من موقع الشريك في الحكم والقادر على حماية أهدافه ومصالح مسيرته، بدون أن يعلن انتسابه إلى النظام السياسي انما يعلن احتكامه الى الدولة اللبنانية وتقربه منها أكثر واستعداده لـ «صيغة اندماجية أو تحالفية معها»[19]. الوثيقة شنت حملة على الطائفيّة السياسيّة ودعت إلى ضرورة إلغائها من خلال «الديموقراطية التوافقية»[20]. وأكدت أن لبنان هو «وطننا ووطن أجدادنا وأحفادنا الذي قدمنا من أجله أغلى التضحيات وعز الشهداء»، مع ما تعنيه هذه العبارة ضمنًا من تشديد على ارتباط المقاومة بلبنان وولائها له، وما تعكسه من مرارة واستياء على ما صدر من تشكيك وانتقاد في هذا الشأن.

إلى ذلك، استحوذ الشق الخارجي الإقليمي والدولي تحت عنوان «الهيمنة والاستنهاض» على معظم الوثيقة السياسيّة، وقد ورد في الجزء الأول منها «إنّ أخطر ما في منطق الهيمنة

---

[19] جريدة الأنباء، قراءة سياسية أولية في الوثيقة السياسية لحزب الله، 2 كانون الأول، 2009.

[20] «إنّ **المشكلة الأساسيّة في النظام السياسي اللبناني**، والتي تمنع إصلاحه وتطويره وتحديثه بشكل مستمر هي **الطائفيّة السياسية**. كما أنّ قيام النظام على أسس طائفيّة يشكّل عائقًا قويًا أمام تحقيق ديمقراطيّة صحيحة يمكن على ضوئها أن تحكم الأكثرية المنتخَبة وتعارض الأقلية المنتخَبة، ويُفتح فيها الباب لتداول سليم للسلطة بين الموالاة والمعارضة أو الائتلافات السياسيّة المختلفة».

الغربي عمومًا، والأميركي تحديدًا، هو اعتباره منذ الأساس أنه يمتلك العالم». و«إنّ تحكّم قوى الرأسمالية المتوحشة، المتمثلة على نحوٍ رئيسٍ بشبكات الاحتكارات الدُّولية من شركات عابرة للقوميّات بل وللقارات، والمؤسّسات الدُّولية المتنوعة، وخصوصًا الماليّة منها، والمدعومة بقوة فائقة عسكريًا، أدّى إلى المزيد من التناقضات والصراعات الجذرية، ليس أقلها اليوم: صراعات الهويّات والثقافات وأنماط الحضارات، إلى جانب صراعات الغنى والفقر»[21].

2013: الدخول إلى سوريا

في المراحل الأولى للحرب على سوريا، أشار حزب إلى أن المشاركة اللبنانية اقتصرت على مواطنين لبنانيين يشاركون في المعارك دفاعًا عن بلداتهم الواقعة على الحدود بين البلدين، وعندما اشتدّت المعارك لم ينكر الحزب مشاركة عناصره في المعارك لحماية القرى اللبنانية، ثم في نيسان/ أبريل 2013 أعلن السّيد نصر الله المشاركة رسميًّا في معركة القصير. في هذا القرار الاستراتيجي منع حزب الله سقوط النظام السوري وحافظ على الأراضي اللبنانية من تمدّد التكفيريين الذين تفصل مسافات محدودة بين وجودهم في سوريا ولبنان. خاصّة وأن الإرهابيين كانوا يستهدفون الضاحية الجنوبية لبيروت في تلك الفترة، بما في ذلك تفجير بئر العبد، وتفجير السفارة الإيرانية في منطقة الجناح. تعرّض حزب الله لهجوم حاد بعد دخوله إلى سوريا، واتّهم بأنه حزب طائفيً دخل لمساندة النظام السوري بسبب خلفيّات طائفيّة. والواقع أن سقوط النظام السوري كان يعني حكم المعارضة في سوريا المؤلّفة من عدّة مكوّنات: إسلامية وعروبية ويسارية وليبرالية، للعديد منها ارتباطات بدول ومحاور خارجيّة، وفي هذه الحالة، سيكون الحكم لمن يملك دعم خارجي، نظرًا لقدرته على فرض المعادلات، إذ يكون الأكثر قدرة على التأثير بفعل توفر المال والسلاح. بالتالي، **هذا يعني أن القرار السوري سيكون في يد الخارج، وستتم محاصرة**

[21] موقع العهد، الوثيقة السياسية لحزب الله (الجزء الأول)، 30 تشرين الثاني، 2009.

حزب الله على طول حدوده مع سوريا، وهو ما سيمنعه مستقبلًا من أن يكون قادرًا على خوض أي معركة مع الكيان المؤقت.

2017: الانتصار في سوريا

بعد 7 سنوات من انخراط حزب الله عمليًّا في الحرب السوريّة[22]، أعلن السيد حسن نصر الله انتصار اللبنانيين والسوريين على الإرهابيين على الحدود اللبنانية ـ السورية في 28 آب 2017، في خطاب شبيه بخطاب التحرير في بنت جبيل عام 2000.

ثمّة إجماع من المؤيّدين والخصوم، على **أن أبرز ما حققه حزب الله خلال انخراطه بالحرب السورية هو الخبرة القتالية الكبيرة التي لا تتحقق من التدريبات العسكرية، إذ اكتسب خبرة كبيرة في الهجوم واحتلال الأراضي، كما أن عدد الكوادر لديه تضاعف[23]. ضابط في جيش الدفاع الإسرائيلي أعدّ دراسة في العام 2014 خلص فيها إلى قدرة حزب الله الجديدة على «انتهاج استراتيجية قتالية أكثر هجومية في أي حرب مستقبليّة مع إسرائيل بهدف تقصير مدة الصراع». أما على المستوى الإقليمي، فقد تحوّل حزب الله إلى عامل إقليمي قادر على التحكم في موازين القوى، كما أن الطائفة الشيعيّة أصبحت ذات طبيعة إقليميّة وهو ما لم تعرفه سابقًا[24].**

2018: الأغلبيّة في لبنان

[22] نائب قائد الحرس الثوري الإيراني حسين همذاني الذي قُتل قرب حلب في أكتوبر (تشرين الأول) 2015، تحدث في مذكراته عن أنه في ربيع عام 2012، طلب منه المرشد الأعلى الإيراني آية الله علي خامنئي التشاور مع زعيم الحزب حسن نصر الله الذي قيل إنه كان مسؤولاً عن سياسة محور المقاومة في سوريا. وكان نصر الله التقى خامنئي في طهران في أواخر 2011 لاتخاذ قرار حول التدخّل، أي بعد 9 أشهر من انطلاق الأزمة السورية. ثم عاد إلى بيروت لبدء الاستعدادات، بسبب الحاجة إلى تأطير هذا التدخل على نحو ملائم في المشهد السياسي اللبناني الذي كان يعيش أصلاً حالة استقطاب حادة.

23 جريدة الشرق الأوسط، مكتسبات حزب الله في سوريا تعادل خسائره، 1 كانون الثاني/ يناير 2019.

[24] مركز الجزيرة للدراسات، حزب الله: روايته للحرب السورية والمسألة المذهبية **(2)**، 17 كانون الأول/ يناير 2018.

حاز حزب الله على أكبر نسبة تصويت في الانتخابات النيابيّة في 14 أيلول 2018، فيما حلّ التيار الوطني الحر في المرتبة الثانية وتلاه تيار المستقبل ثم حركة أمل. وكان حزب الله قد تمكّن من إيصال حليفه من التيار الوطني الحر ميشال عون إلى رئاسة الجمهورية عام 2016، بعد مدّة من الفراغ استمرّت سنتين ونصف، بعد أن قاطع حزب الله وحلفاؤه جلسات الانتخاب في البرلمان، ما حال دون تأمين نصاب قانوني لانتخاب رئيس جديد. تزامنت هذه المرحلة مع تراكم الانتصارات وتحوّل حزب الله إلى فاعل إقليمي، وفشل الإدارة الأمريكيّة من احتواء تعاظم قوة الحزب داخليًّا وإقليميًّا.

في هذه الفترة أيضًا، بدأ الحديث عن أزمة مترقّبة بالدولار، **وبدأت مظاهر تفكّك النظام السياسي والاقتصادي الفاسد في لبنان بالتكشّف، مترافقةً مع حملة إعلاميّة من قبل خصوم الحزب تحمّله مسؤوليّة الوضع الذي وصل إليه لبنان، وتصاعد وتيرة التحريض ضد سلاح الحزب، لتتطور لاحقًا بتشكيل حراك 17 تشرين عام 2019.**

2019: حراك 17 تشرين والانهيار الاقتصادي

في إحدى محاولات تغطية العجز بتاريخ 17 تشرين الأول 2019، اقتُرحت ضريبة على الواتساب، خرج على إثرها الناس إلى الشوارع بشكل عفوي وانخرطت بشكل متجانس أي بدون أي فرز واصطفاف، لكن سرعان ما بدأ الفرز وعاد شعار «كلن يعني كلن» الذي ظهر عام 2015 في احتجاجات أزمة النفايات[25]. في إشارة إلى الأحزاب التي تشارك في السلطة الحاليّة، يساوي بين جميع الأحزاب على نحو غير منصف، وقد ارتبط هذا الشعار مباشرةً وبشكل صريح وعلني بالتصويب على حزب الله وسلاحه، بالإضافة إلى شعارات تغيير الطبقة السياسيّة التي تحتوي على أغلبيّة حليفة لحزب الله. تبيّن لاحقًا أن معظم المنظّمات التي شاركت في الحراك

[25] للمزيد انظر مركز الإتحاد للأبحاث، "كلن يعني كلن"، 11 آب 2021.

تأسّست على يد قياديين من الأحزاب الحليفة للولايات المتحدة[26]. بالإضافة إلى ارتباط نسبة كبيرة من المتظاهرين بالولايات المتّحدة، فقد شاركت حوالي 60 منظمة لبنانية غير حكوميّة ممولة أمريكيًّا في الحراك اللبناني 2019، هذه المنظمات تضم 12 ألف موظفًا متفرغًا و20 ألف متطوعًا وعضوًا ناشطًا ونصف ناشط، وهي تضخ ما مجموعه حوالي المليار دولار سنويًا[27]. واللافت أن حملة تصنيف حزب الله في مربع الفاسدين، جاءت بعد فترة قصيرة من إعلان الأمين العام السيد حسن نصر الله حربًا على الفساد في البرنامج الانتخابي لعام 2018[28].

استحكم الانهيار الاقتصادي في لبنان بسبب انهيار سعر صرف الليرة اللبنانية أمام الدولار، وأزمة كورونا وحادثة تفجير المرفأ، وتصاعدت الحملة الإعلاميّة تباعًا على حزب الله مطالبة بحل البرلمان اللبناني والانتخابات الرئاسيّة المبكرة. بدأت أزمة المحروقات بالتصاعد بسبب عدم فتح المناقصات والتعطيل ووضع عقبات أمام الحلول والحصار الاقتصادي الأمريكي[29]، ما أدى إلى بدء توقف المستشفيات اللبنانية والمرافق الأساسية عن العمل. في 19 آب من العام 2021، أعلن السيد حسن نصر الله عن انطلاق باخرة المحروقات الأولى من إيران باتجاه لبنان، وقد وجه رسالة للأمريكيين والإسرائيليين أن هذه السفينة هي أرض لبنانيّة، تدخل ضمن معادلات الردع المعلنة، مؤكدًا أن هذه الخطوة جاءت في إطار مواجهة الحرب الاقتصاديّة المفروضة على لبنان. وصلت سفينة المحروقات وتبعها اثنتان استفاد منها جميع اللبنانيين خاصّة المؤسّسات والمرافق العامة والخاصة، من مستشفيات وأفران ومصانع، وما زال مجلس مياه الجنوب حتى اليوم ينقل المياه إلى القرى بالمازوت الإيراني. **هكذا أخذ حزب الله في لبنانًا بعدًا جديدًا أبعد من محاربة الاحتلال ومحاربة الإرهاب، وهو كسر الهيمنة الأمريكية[30]، خسرت الولايات المتحدة من خلال هذه الخطوة كل جهودها باستنزاف الحزب وتطويقه وقلب الرأي العام عليه من خلال افتعال**

---

[26] المصدر السابق.

[27] موقع الخنادق، مدير الـ CIA: لا نريد الظهور كممولين لمنظمات المجتمع المدني في لبنان، 2 أيلول، 2021.

[28] للمزيد أنظر مركز الإتحاد للأبحاث والتطوير، الفساد والقضاء: الملفات الكاملة، 2022.

[29] موقع الميادين نت، حزب الله يعتبر "سفينة الحياة" أرضًا لبنانيّة.. هل نحن أمام معادلات ردع جديدة؟، 19/ آب 2021.

[30] قال الكاتب والباحث في الشؤون الإسرائيلية، حسن لافي، إن "حزب الله يكرّس مشهداً جديداً، مفاده أن المقاومة قادرة على كسر الهيمنتين الأميركية والإسرائيلية"، مضيفاً أن "إسرائيل تعمل، في الأعوام الأخيرة، على شيطنة حزب الله من خلال الاستثمار في أزمات لبنان".

الأزمات والاستثمار فيها في لبنان، وتحوّل حزب الله مرة أخرى إلى حبل النجاة في أهم قطاع حيوي اقتصادي في لبنان.

2022: المفاوضات حول استخراج الغاز في لبنان

اعتبارًا من العام 2002، بدأ لبنان ترسيم حدوده البحرية، بغية إجراء عملية مسح جيولوجي للتنقيب عن النفط والغاز في هذه المنطقة، في عام 2006 كلّفت الحكومة اللبنانية المكتب الهيدروغرافي البريطاني بإجراء دراسة جديدة لترسيم الحدود البحرية للدولة اللبنانية، وكانت هذه الدراسة عبارة عن نسخة محدّثة لتلك التي سبقتها. في 17 يناير/كانون الثاني 2007، وقّع لبنان مع قبرص اتفاقية حول تعيين حدود المنطقة الاقتصادية الخالصة، بهدف توطيد علاقات حسن الجوار والتعاون فيما بينهما لاستثمار الثروات النفطية. عام 2011 وقّعت قبرص اتفاقية أخرى مع إسرائيل لتحديد المنطقة الاقتصادية الخالصة بينهما. واتهم لبنان حينها قبرص بتجاهل ما تمّ الاتفاق عليه معه، ما أدّى إلى خسارته مساحة مائية تزيد على 860 كلم2 من المنطقة الاقتصادية اللبنانية الخالصة التي تحتوي كميات كبيرة من النفط والغاز.

عام 2011 حذر الأمين العام لحزب الله من التنقيب في المنطقة المتنازع عليها مؤكدًا أنه "عندما تعتبر الدولة اللبنانية مساحة ما انها مياه اقليمية لبنانية ستتصرف المقاومة على انها منطقة اقليمية لبنانية".

وفي عام 2012 تدخل الأمريكي لإنشاء مفاوضات غير مباشرة لحل النزاع البحري، في خمس جولات حتى اليوم من العام 2022، في مسار بين خط هوف إلى خط هوكشتاين، ومن حقل قانا إلى حقل كاريش، أكدت نوايا العدو بسرقة الغاز اللبناني، والبدء باستخراج النفط في المنطقة المتنازع عليها بين لبنان وفلسطين المحتلة قبل إنهاء عملية ترسيم الحدود، عندما وصلت العائمة "إنرجين" إلى حقل كاريش، وبدأ الكيان بالحديث عن البدء باستخراج النفط من هذه المنطقة. فأطلق الحزب 3 مسيرات غير مسلحة بهدف أن يسقطها الإسرائيلي كما أكد السيد

نصر الله، فعندما تُضرب هذه المسيرات بالصواريخ "سيعلم العاملين في تلك المنطقة أنها غير آمنة".

في هذا الوقت يعاني لبنان من انهيار اقتصادي سببه خطة الإدارة الأمريكية بالتعاون مع حلفائه من الدول الغربية والعربية بالحصار الاقتصادي لـ "تجويع لبنان" كما أكد السيد نصر الله قبل أن يطلق معادلة جديدة مهّدت لها المسيرات إذ قال: "هناك من يريد تدمير البلد وأن تقف الناس بالطوابير وأن تقتل بعضها من الجوع ولكن الذهاب إلى الحرب هو أشرف مما يريده العدو لنا. وأقول للعدو الصهيوني وللأمريكي أن رسالة المسيرات بداية متواضعة عما يمكن أن نذهب اليه". ثم أعلن عن المعادلة جديدة "كاريش وما بعد كاريش وما بعد ما بعد كاريش" وأضاف "نقول للامريكي وللإسرائيلي إذا أردتم لهذا البلد أن يُمنع من استخراج حقوقه لاستنقاذ نفسه فلن يستطيع أحد أن يستخرج النفط أو أن يبيع النفط والغاز".

الخاتمة

من خلال ملاحظة هذا المسار التطوري لـ "حزب الله" على مدى 40 عامًا، يمكن القول إن حزب الله ربح كل جولاته في المنعطفات السياسية في تاريخه السياسي والعسكري في لبنان، وكل محاولات تقويضه، سواء من خلال الحروب العسكرية أو تأليب الرأي العام، واصطناع الحروب الأهلية، ووضعه على لوائح الإرهاب، واغتيال قادته، ومحاولات قلب النظام الذي أصبح الحزب جزءًا منه، من خلال الثورات الملونة، ومحاصرة كل البلد اقتصاديًا بهدف ابعاد الشرائح المتنوعة والمؤيدة عنه، خرج حزب الله من كل ذلك أكثر قوة وأكثر خبرة وأكثر تثبيتًا وتعاظمًا للإمكانيات على كافة المستويات في المشهد الإقليمي. بل انتقل من مرحلة الاستعداد للحروب الدفاعية إلى الاستعداد للبدء بحرب هجومية، في مرحلة جديدة تتزامن مع ما يُطرح من نسخ جديدة عن الشرق الأوسط الجديد.